

جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الاجتماعية
شعبة علم النفس

مطبوعة لمحاضرات نظريات الشخصية
سنة ثانية علم النفس

إعداد: أ/عباس سمير

الموسم الجامعي 2016/2017

المقرر العلمي

مدخل

1. مفهوم الشخصية وخصائصها
 - عند العوام
 - لغة (أجنبية وعربية)
 - اصطلاحا
 - المصطلحات المتداخلة مع مصطلح الشخصية
 - خصائص الشخصية
2. مكونات الشخصية
3. محددات الشخصية (العوامل المؤثرة في تكوينها)
4. نظريات الشخصية
 - نظريات الأنماط
 - نظريات السمات
 - نظرية التحليل النفسي
 - النظرية السلوكية
 - نظرية المجال (كيرت ليوين)
 - نظرية الذات (كارل روجرز)
5. قياس الشخصية وتقويمها

خاتمة

مدخل:

يعد مفهوم الشخصية من أكثر مفاهيم علم النفس تعقيدا وتركيبا، فهو يشمل كافة الصفات الجسمية والعقلية والوجدانية في تفاعلها مع بعضها البعض، وفي تكاملها في شخص معين يتفاعل مع بيئة اجتماعية معينة، ولهذا تعددت الآراء وتباينت المحاولات التي تعالج مفهوم الشخصية وطبيعتها وخصائصها، واختلفت تعاريفها اختلافا كبيرا، فمن التعاريف ما يتناول الشخصية كما يراها الغير، فتصف الأثر الذي تتركه مجموعة الصفات الجسمية والعقلية والوجدانية للشخص في الآخرين ومن التعاريف ما تناول الشخصية كما يحسها ويتصورها الفرد نفسه، وتدور كذلك حول شعور الشخص بذاتيته ووجدته، لذا سنحاول أن نتطرق إلى أهم النظريات التي تناولت وفسرت الشخصية ووجهات النظر المختلفة حول مفهومها وبنائها وطرق قياسها.

مفهوم الشخصية:

المفهوم العامي: ارتبط مفهوم الشخصية عند العوام وفي التداول العامي لمصطلح شخصية بالقول "هذا شخصية أو هذا حاجة" دلالة على وجود سمة أو مظهر يمتاز به عن غيره خاصة في مجتمعنا، فيستند الحكم على كون فرد ما شخصية بمؤشر معين (قد يكون سطحيا) أو بناءا على أهميته ومكانته في المجتمع ومن أهم هذه المؤشرات: نوعية علاقاته وطريقة معاملة الناس له وكذلك شهرته، لباسه ومركبه، وبصفة عامة يتحدد الحكم على كون فرد ما شخصية على الهالة أو الانطباع الذي يتركه في موقف ما، وهذا المعنى لا يعبر عن المفهوم العلمي والعميق للشخصية.

في اللغة الأجنبية: أصل كلمة شخصية personality مشتق من اللفظ اللاتيني persona ومعناه "القناع" أو الوجه المستعار الذي يظهر به الشخص أمام الغير، وكان استعمال هذا اللفظ مرتبطا بالتمثيل المسرحي، حيث يبدو الشخص للغير في ما يقوم به من حديث وحركات ظاهرة والغرض من استعمال هذا القناع هو تشخيص خلق الشخص الذي يقوم بدور من أدوار المسرحية فهو بمثابة عنوان عن طباع الشخص ومزاجه الخلقى، وربما كان ذلك على أساس أن الدنيا مسرح كبير وأن الناس جميعا ليسوا إلا ممثلين على مسرح الحياة.

في اللغة العربية: فإن كلمة "شخص" تعني نظر إلى أو حضر أمام، وشخص بمعنى عين عندما نقول الطبيب شخص المرض، كما نقول شخص الدور بمعنى مثله ومشخص بمعنى مجسم.

ومن الناحية الاصطلاحية يحمل تعبير الشخصية معان متعددة، فهو مفهوم معقد متغير يصعب على الباحثين فيه أن يتوصلوا إلى إطار ثابت تنتظم فيه جميع مقوماته، لهذا اختلفت وجهات نظر العلماء الذين يتناولون بالبحث موضوع الشخصية وتتنوع تفسيراتهم وتباينت طرق دراستهم لها.

فمنها ما يصف الاستعدادات الداخلية والعوامل الخارجية التي تتفاعل مع بعضها البعض فتكوّن الشخصية، ومنها ما يؤكد الصحة النفسية فينظر إلى الشخصية من زاوية نمط التوافق الفردي المتميز فيرى أن ما يحدد الشخصية هو تلك الأفعال التي نقوم بها لتساعدنا على المحافظة على توازننا وتكيفنا مع الظروف التي تحيط بنا، ومنها ما يرى أن تعريف الشخصية بالأثر الذي يتركه الفرد في الآخرين لا يكفي لأنه لا يوضح لنا شيئا عن الصفات الداخلية الحقيقية في الشخص.

ومن منطلق تعدد تفسيرات شخصية الفرد الواحد، فإنه لكي نستطيع تحديد ووضع تعريف شامل للشخصية يجب أن نلم بشخصيته كما يراها هو وكما يراها غيره وكما هي على حقيقتها.

فكلمة شخصية صيغة منظمة نسبيا لنماذج السلوك والاتجاهات والمعتقدات والقيم النمطية المميزة لشخص معين، والتي يعترف بها هو والآخرين.

ويعرفها سريل بورت Cyrille port بأنها ذلك النظام الكامل نسبيا، والمكون من الميول والاستعدادات الجسمية والعقلية التي تميز الفرد عن غيره ومن خلالها يتحدد أسلوبه في التكيف مع البيئة المادية والاجتماعية.

تعريف جوردين البورت G.Allport الذي يقول بأن الشخصية هي التنظيم الديناميكي في داخل الفرد لتلك المكونات أو الأجهزة النفسية الجسمية التي تحدد طريقته الخاصة للتكيف مع البيئة.

محمد السيد عبد الرحمن الشخصية هي التفاعل المتكامل للخصائص الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية التي تميز الشخص وتجعل منه نمط فريد في سلوكه ومكوناته النفسية.

المفاهيم المتداخلة مع مفهوم الشخصية (أبو أسعد ص 12-13):

- الشخصية والطباع: يتداخل مصطلحا الشخصية والطباع ويقصد بهذا الأخير الخلق، ولكن ذلك ليس إلا واحدا من المعاني المتعددة للمصطلح ويعرف بأنه ذلك الجانب المتسق والدائم في شخصية الفرد وأيضا بأنه تكامل سمات الفرد في كل موحد وتعتبر الطباع عادة مصطلحا تقويميا في الغالب، أي تشير إلى سمات معينة في الشخصية تعد مستحسنة أو مستهجنة مثل الأمانة وإمكانية الاعتماد على النفس وضبط النفس وعكسها لذا فإن الطباع ليست هي الشخصية بل أحد جوانبها أو مكوناتها.
- الشخصية والمزاج: يشير المزاج إلى ظاهرة تميز الطبيعة العاطفية للأفراد، وهي مدى سرعة الاستجابة للمثيرات العاطفية، ونوعية مزاج الفرد ورغباته وسمات شخصيته وهي كلها صفات وراثية إلى حد ما.
- الشخصية والذات: غالبا ما يستخدم معنى الشخصية للتعبير عن الذات كموضوع(أي تصور الفرد للنفس) بينما يستخدم المعنى الثاني للذات كعملية (أي أن الذات تتكون من مجموعة من العمليات).

خصائص الشخصية:

رغم اختلاف العلماء في تعاريفهم فإنه لا يمنع من أن يجعلنا نستنتج بعض الصفات المشتركة من جل التعاريف الموضوعية حول الشخصية، وهذه الصفات التي نفترض أن تكون مشتركة في الشخصية يمكن حصرها في الآتي:

الصفة التكاملية: نعني بها أن عناصر تكوين الشخصية، ليست مجرد تجميع أو تكويم لأشياء من الوحدات دون ترابط، وإنما تكون هذه العناصر متناسقة ومتكاملة فيما بينها لتكون كلا موحدا في شكل منظومة منسقة تختلف عن عناصرها في حالة وجودها منفصلة عن بعضها البعض بمعنى أن الشخصية تعرف وتقاس بما يتوفر بين مكوناتها من تكامل وانسجام وتماسك.

الصفة الدينامية: تعني الطابع التفاعلي المستمر بين عناصرها المختلفة بحكم جانبها البيولوجي الذي يفرض قدرا من التفاعل والتغير والنمو على مدى الحياة بما يسم الشخصية بطابع الحيوية وينفي عنها صفة الجمود والتحجر.

صفة التكيف مع المحيط الخارجي: لا يمكن أن ننظر إلى الشخصية كوحدة منفصلة عن البيئة إنما هي جزء دائم التأثير بالبيئة الاجتماعية والطبيعية المحيطة به، لأن لهذه العوامل البيئية أدوار تأثيرية في غاية الأهمية بالنسبة لتكوين الشخصية وطبعها بطابع خاص ومتميز.

صفة التمايز: إن لكل شخصية طابعها المميز الذي تعرف به، بحيث يستحيل وجود شخصين متشابهتين تماما في جميع العناصر المكونة لهما.

صفة الثبات النسبي: بقدر ما تتصف الشخصية بالطابع الحيوي وعدم التحجر تتطلب قدرا من الثبات مع الزمن في بعض جوانبها وسماتها العامة التي لا تتناقض مع الصفة الدينامية لأن في الشخصية جوانب بيولوجية تخضع للتغير المستمر وجوانب معنوية كالذكاء والاستعدادات الوراثية والمهارات والخبرات المكتسبة تتطلب قدرا من الدوام والثبات النسبي في الزمان، بما يضمن بقاء الطابع المميز للشخصية في مسارها العام (أحمد بن نعمان 1988ص163-164).

مكونات الشخصية: المقصود بالمكونات هي العناصر المتفاعلة التي تتكون منها الشخصية ويمكن توضيحها فيما يلي:

1- **المكون الجسمي:** لا شك أن المكون الجسمي يحدد مدى نشاط الفرد ونظرته لنفسه ونظرة

الآخرين إليه، فالفرد الذي يولد مريض أو مشوه تتبلور شخصيته في اتجاه تختلف عن شخصية الفرد السوي، وأهم هذه الجوانب والعناصر الجسمية نجد:

- المظهر الجسمي العام: من ناحية الطول والحجم وتناسق أجزاء الجسم.
- الصحة العامة والمرض.
- سرعة النمو الجسمي أو تأخره.
- سلامة الحواس.

- سلامة الجهاز العصبي والغدي وباقي الأجهزة العضوية.

- الحيوية والنشاط أو الخمول والكسل مثل ممارسة الرياضة.

2- **المكون الانفعالي:** المقصود بالانفعال بصفة عامة هو حالة التوتر في الكائن الحي

المصحوب بتغيرات فيزيولوجية داخلية وتغيرات حركية أو لفظية خارجية والانفعالات، إما سارة أو مؤلمة كالفرح والحزن أو بسيطة ومركبة كالغضب والغيرة، والعواطف إما مادية أو معنوية حسب موضوع اتجاهها، فحب نوع من الطعام عاطفة مادية وحب الأفكار والمعتقدات كالعدل عاطفة معنوية، ويتضمن الكون الانفعالي أيضا المشاعر والأحاسيس والدوافع والانفعالات والعقد النفسية... الخ.

3- **المكون العقلي:** تظهر المكونات العقلية في بناء الشخصية في النواحي التالية: الذكاء،

الاستعدادات العقلية الخاصة كالموهبة، المستوى الثقافي العام والخاص كالمستوى التعليمي بالإضافة للعمليات العقلية كالذاكرة، التركيز، التخيل والانتباه، الاحساس والادراك... الخ.

4- **المكون الاجتماعي:** هو جانب الشخصية المتصل بالمظهر الاجتماعي والتكيف في

المواقف المتعلقة بالقيم الدينية والمثل العليا والعرف والقانون والمعايير الاخلاقية السائدة في البيئة التي يعيش فيها الفرد، وبعبارة أخرى نقول أن المكون الاجتماعي هو نظام من الاستعدادات التي تمكننا من التصرف والسلوك بصورة ثابتة نسبيا اتجاه المواقف الأخلاقية والدينية وما تتضمن الثقافة.

محددات أو عوامل تكوين الشخصية:

حاول كثير من العلماء تقسيم الشخصية وتحليلها إلى وحدات أولية رئيسية ثم تحليل هذه الوحدات بدورها إلى فروع وعوامل مفصلة إلى أن وصلوا إلى قوائم طويلة للصفات التي يصح دراستها للحكم على الشخصية حكما شاملا من جميع النواحي، والواقع أنه مهما اختلفت قوائم العلماء في ظاهرها وتفاصيلها فإن أغلبها تتفق على العوامل التكوينية التالية:

العوامل البيولوجية: إن الجسمية التوارثية والمقصود بها ما يرثه الفرد من صفات وخصائص بناءا على خصائص وراثية تتعلق بشجرة العائلة، كما أن حالة الجهاز العصبي وتأثير الغدد الصماء وحالة الجهاز الهضمي والحواس المختلفة من ناحية حدتها أو ضعفها وكذلك شكل الجسم العام وحدوده (الطول، الوزن، البنية...) ورنه الصوت وسرعة الحركات أو بطئها، والتكوين الجسمي له تأثير على الفرد فهو الذي يحدد قدرة الفرد على التكيف والتفاعل مع الآخرين ومع البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها.

العوامل العقلية المعرفية: هي إما فطرية كالذكاء والقدرات التحصيلية واستعدادات توظيف العمليات العقلية والمواهب الخاصة، وإما مكتسبة من خلال ما يتلقاه الفرد من تعليم ومعارف واكتساب مهارات في المؤسسات التعليمية والتكوينية المختلفة، كالآراء والأفكار والمعتقدات والمعلومات المختلفة، والعوامل المعرفية تحدد انطباع الفرد حول نفسه وانطباع الآخرين اتجاهه، لهذا فالمستوى التعليمي والمعرفي للفرد يعتبر محددًا رئيسيًا في بناء شخصيته.

العوامل النفسية: أو الوجدانية المزاجية فهو مجموع الصفات الانفعالية المميزة للفرد وتتضمن تلك الاستعدادات الثابتة نسبيًا المبنية على ما عند الشخص من الطاقة الانفعالية والدوافع الغريزية التي يزود بها والتي تعتبر وراثية إلى حد ما لأنها تعتمد على التكوين الكيميائي والغدي والدموي وتتصل اتصالًا وثيقًا بالنواحي الفيزيولوجية والعصبية وتظهر في الحالات الوجدانية والطباع والمشاعر والانفعالات من حيث قوتها أو ضعفها ثباتها أو تقلبها ومدى المثيرات التي تثيرها وما أهميتها في تنمية دفاعية معينة ولها دور كبير في تكوين شخصية الفرد نتيجة محاولته المتكررة في إشباع حاجاته.

العوامل الاجتماعية والجغرافية: يتغاضى كثير من الباحثين عن أثر العوامل الجغرافية في تشكيل الشخصية مع ما لها من أثر في تنمية بعض السمات وإبرازها أو تعطيل سمات أخرى أو عوقها من الظهور فمن المشاهد المعروفة أن أسلوب حياة الجماعة بأسرها يتأثر إن كانت تعيش في

الصحراء أو بين الجبال أو في جزيرة أو منطقة معتدلة المناخ أو أرض قاحلة، هذه العوامل المختلفة ذات أثر في شخصية الجماعة بأسرها وفي شخصيات الأفراد التي تتكون منهم هذه الجماعة ولا بد أن في هذه الرقعة الجغرافية مع مرور الزمن وتراكمها يكون للمجتمع والثقافة صلة وثيقة بشخصيات من يحتضنهم من أفراد حيث أن ثقافة المجتمع تؤثر في طريقة التفكير وفي طريقة التعبير عن الانفعالات ومدى تقبل المعايير، فنتج عن ذلك الصفات الخلقية للفرد في مجتمعه كالأمانة والخيانة والعدل والرحمة والتسامح والكرم أو ما يضادها حسب تنشئته في هذه البيئة الجغرافية الثقافية المجتمعية.

نظريات الشخصية: لا توجد نظرية واحدة ومحددة للشخصية، وإنما توجد نظريات للشخصية حيث اهتم مؤسس كل نظرية بتحديد الجوانب الجديرة بالدراسة وتحديد الأدوات المستخدمة في ذلك تبعاً لأفكاره وتصوره لماهية السلوك الانساني، ونظريات الشخصية مثلها مثل النظريات العلمية في مجال الطبيعة فهي تخدم الأغراض العلمية نفسها وتهدف بشكل عام إلى تحقيق عدة أمور منها:

- فهم الانسان لسلوكه وسلوك الآخرين بما يسمح بإقامة علاقات مشتركة معهم ويسهل عمليات التكيف.

- إمكانية التنبؤ بالسلوك البشري أو احتمال حدوثه مما يسمح بتعديله أو إعادة تشكيله.
- السيطرة على السلوك من أجل تحقيق التوازن وتجنب الانحرافات وعدم السواء (أحمد عبد اللطيف 2013، ص45).

وسنحاول عرض أهم النظريات وطريقة تفسيرها للشخصية وشرح مضامينها فيما سيأتي:

نظرية الأنماط: إن نظرية الأنماط كأسلوب لدراسة الشخصية قديمة العهد جداً، حيث حاولت تقسيم الشخصيات إلى أنماط تجمع بين الأفراد بناء على أسس جسمية أو نفسية أو مزاجية تصلح كأساس للتنبؤ بأهم خصائص شخصياتهم وسلوكهم، ورغم الرفض المتواصل من قبل علماء النفس لها لعدم موضوعيتها وتكاملها في تفسير جميع جوانب الشخصية واعتمادها على عدد محدد من الأنماط في تصنيف شخصيات الأفراد إلا أنها لا تزال قائمة إلى يومنا هذا (نبيل سفيان 2004، ص39).

والنمط صفة رئيسية جسمية أو نفسية تضم مجموعة من الصفات الفرعية المتقاربة والمتربطة أو صنف من الأفراد مشتركون في نفس الصفات العامة ويختلفون فيما بينهم في درجة اتسامهم بهذه الصفة حيث لكل نمط خصائص متميزة، فهو مفهوم افتراضي (محمود الزيني 1974، ص83).

وبناء على جهود العلماء في ذلك يمكن تقسيمها إلى: نظريات الأنماط المزاجية، نظريات الأنماط الجسمية، نظريات الأنماط النفسية، نظريات الأنماط الاجتماعية كما يلي:

أ. الأنماط المزاجية:

قسم الطبيب اليوناني هيبوقراط (400 ق.م) الناس إلى أربعة أنماط على أساس الأمزجة والأخلاق أو سوائل الجسم الأربعة التي افترض أن الجسم يتكون منها حيث تقوم على كيمياء الجسد وتوازن الافرازات الهرمونية وتقابلها العناصر الأربعة للحياة: الهواء والتراب والنار والماء، وذهب هيبوقراط إلى أن سيادة أحد هذه الأخلاق يؤدي إلى سيادة أحد الأمزجة على الانسان ويتصف كل مزاج بخصائص معينة كما يلي:

- المزاج الدموي: ويتميز بالنشاط والمرح والتفاؤل وسرعة الاستجابة.
- المزاج السوداوي: يتميز بالانطواء والتأمل وبطء التفكير والتشاؤم والميل إلى الحزن والاكتئاب.
- المزاج الصفراوي: يتميز بسرعة الانفعال والغضب وحدة المزاج والصلابة والعناد والقوة.
- المزاج البلغمي(اللمفاوي): يتميز بالخمول وتبلد الشعور وقلة الانفعال وعدم الاكتراث وبطء الحركة والميل إلى الشراهة(نبيل سفيان 2004، ص 41-42).

ب. الأنماط الجسمية:

حاول العلماء منذ القدم الربط بين الصفات الجسمية والصفات النفسية فكانت هناك آراء ذاع بعضها وانتشر منها ما اعتمد على علم الفراسة الذي يؤكد على العلاقة بين ملامح الوجه والجسم والصفات النفسية للشخصية، كما قسم سيزار لمبروزو العالم الفرنسي سنة 1876 الناس إلى مجرمين وغير مجرمين على أساس صفات في الوجه تميز المجرمين عن غيرهم، كما كان هناك اجتهاد قائم على نتوءات الرأس حيث يؤكد على العلاقة بين نتوءات جمجمة الرأس والسلوك وكان الفضل لهذا الرأي في تحفيز العلماء للبحث في وظائف المخ (نبيل سفيان 2004، ص 40-41)، ومن أهم نظريات هذا الاتجاه نجد:

ارنست كرتشمير الطبيب النفسي الألماني(1888-1964): تبنى فكرة العوامل الجسمية وأثرها على تكوين الشخصية، حيث لاحظ العلاقة بين أجسام المرضى النفسيين وبين أنماط الاضطرابات العقلية فحاول ما بين سنة 1920-1930 أخذ مقاييس جسمانية لـ 260 من المرضى بالفصام

والجنون الدوري في مستشفى بافاريا للأمراض العقلية بألمانيا ووصل إلى أربعة أنماط لكل نمط خصائصه كما يلي (محمود الزيني 1974، ص ص 75-77):

- النمط البدني: يمتاز بالسمنة والقصر واستدارة أبعاده الجسمية، فهو ممتلئ الجسم ثقيل الوزن غليظ الرقبة قصير الساقين عريض مستدير الوجه والصدر، يرتبط هذا النمط بشخصية يتتاب فيها المرح والانقباض في فترات زمنية قد تطول أو تقصر ويتميز بالتقلب الانفعالي والتفاؤل والميل إلى التعبير الواضح الصريح عن انفعالاته والاختلاط بالناس، وإذا مرض بمرض عقلي يكون من نصيبه مرض الذهان الدوري.

- النمط النحيف: نحيل طويل القامة، مستطيل الاطراف ويتصف بضيق العظام وفقر الدم وجفاف الجسد وطول الذراعين وضعف العضلات والوجه مثلث الشكل ولديه استعداد للانتقام، متردد في سلوكه وتفكيره وعواطفه، يميل للتأمل والتفكير بعمق والخجل والعلاقات الاجتماعية المحدودة قلق ويهتم بالنظام بشكل زائد وإذا مرض كان من نصيبه مرض الفصام.

- النمط الرياضي(العقلي): يتميز بحسن تكوينه العضلي والاكتاف العريضة والعضلات النامية، الوجه بيضاوي ممتد، العنق متين طويل، نحيف الخصر ضيق الحوض، وعموما فهو يميل للقوة والاحتكاك مع الغير والسيطرة والمنافسة والنشاط الحركي ويبدو عليه في كثير من الاحيان الخجل والحساسية الانفعالية والعزلة نسبيا إذا مرض يكون من نصيبه مرض الفصام.

- النمط غير المنتظم: أو المشوه أو المختلط فهو خليط من بعض صفات الانماط الثلاثة السابقة وغير عادي لا يتصف بانتظام أبعاد جسمه، كثيرا ما يبدو عليه الخجل والانطواء والحساسية الانفعالية بارد عاطفيا، قد يكون لديه مشاكل في أحد الغدد الصماء وهو قابل للإصابة بأي مرض عقلي.

وليام شيلدون الطبيب وعالم النفس الامريكي(1898-1977): رأى شيلدون أن ما يؤخذ على نظريات الانماط الجسمية أنها تقسم الناس إلى فئات ينفصل بعضها عن بعض غير أن العوامل الجسمية تكون متدرجة ولا يمكن الاعتماد على القيم المتطرفة فقط مثلا الطول(طويل-قصير) ولا يمكن أن نضع خطوطا تقسم الناس إلى فئتين منفصلتين، ولتجنب هذا المشكل وضع شيلدون ثلاث معايير لقياس الابعاد الجسمية حيث أخذ صورا فوتوغرافية لكل فرد من

الأمام والخلف ومن الجانب فأصبح لديه صور لها ثلاث أبعاد ظاهرة للفرد، ثم وضع لكل معيار درجات من 7 إلى 1 وبذلك رصد لكل فرد ثلاث درجات تبعا للثلاثة معايير وأعلى رقم يحدد النمط الجسمي للفرد، فإذا حصل الفرد في المعيار البطني مثلا على 1 والمعيار العضلي 1 والمعيار النحيل (العقلي) على 6 يكون النمط السائد لدى هذا الفرد هو النمط النحيل وتطبيق هذا الاسلوب تمكن من الوصول إلى ثلاثة أنماط أساسية هي:

- النمط البطني (المستدير): وهو قصير سمين يستجيب للمثيرات ببطء يفضل الراحة ويحب الاختلاط بالناس ويهتم بالطعام ولهذا يسمى صاحب المزاج الحشوي، يبحث عن اللذة والحياة العاطفية الناعمة والمرح.

- النمط العضلي: تسيطر عليه النزعة البدنية ويتميز بعضلاته النامية وحسن تنسيق القوام ينزع لاستخدام القوة والسيطرة والمنافسة والمخاطرة والصراحة والاندفاع ويميل إلى العمل وبذل النشاط.

- النمط العقلي (النحيل): أو تسيطر عليه النزعة المخية طويل ضيق الصدر نحيف، يفضل الوحدة، خجول ويحب الاعمال العقلية كالتأمل والتفكير العميق ويتحلى بفاعلية نفسية وهو في حالة تأهب باستمرار.

ت. الانماط النفسية:

أسفرت الملاحظات والخبرات العيادية للعالم النفسي السويسري كارل يونغ (1875-1961) إلى أن الشخصيات يمكن تحديدها بحسب النمط النفسي الذي تنتمي إليه كما يلي (نبيل سفيان 2004، ص 48-49):

✓ نمط الشخصية الانبساطية: يتصف بالنشاط ويميل إلى المشاركة في النشاط الاجتماعي، يهتم بالآخرين وله صداقات كثيرة، مقبل على الدنيا في حيوية وصراحة، طاقته الانفعالية موجهة للخارج نحو الناس والاشياء، ويتفرع هذا النمط إلى أربعة فروع: النمط الانبساطي المفكر، النمط الانبساطي الوجداني، النمط الانبساطي الحسي، النمط الانبساطي الإلهامي.

✓ نمط الشخصية الانطوائية: هنا تكون الطاقة الانفعالية تتجه للداخل نحو الذات يفكر في نفسه ومتمركز حول ذاته يتميز بالانسحابية وغير اجتماعي، يخضع سلوكه لمبادئ مطلقة وقوانين صارمة غير مرنة، يتصف أيضا بالشك والخجل والخوف، ويتفرع هذا النمط إلى

أربعة فروع: الانطوائي المفكر، الانطوائي الحسي، الانطوائي الوجداني، الانطوائي الإلهامي.

وفيما يلي جدول يبين أهم الفروق بين الشخصيتين الانطوائيتين والانبساطية وينبغي التأكيد أنه لا توجد شخصية انطوائية تماما، كما لا توجد شخصية انبساطية تماما كما نتصور من هذا التقسيم لأول وهلة، فكثيرا ما نجد صفات من هذه مع صفات من تلك في نفس الشخص (محمود الزيني 1974، ص 80):

الشخصية الانبساطية	الشخصية الانطوائية
يميل للانفتاح ومشاركة المجتمع	يميل للانطواء والانعزال عن المجتمع
يفكر في يومه دون غيره	يستغرق في أحلام اليقظة والتخطيط للمستقبل
يشارك الناس مثلهم واعتقاداتهم	له مثله الخاصة ومبادئه الذاتية
يهتم بالمعاني السطحية الواضحة	يحاول الوصول للمفاهيم العميقة لطبيعة الأشياء
قراراته عملية أكثر منها نظرية	قراراته نظرية أكثر منها عملية
أغلب تصرفاته حاسمة	يتردد في أغلب أموره
يعمل أكثر مما يفكر	يفكر أكثر مما يعمل
لا يجعل لآراء الناس الاعتبار الأول	يشغله ويهمه آراء الناس فيه
يثق في الناس ويأخذ تصرفاتهم بوجه حسن	يميل للشك في دوافع الناس
يشعر بالثقة في النفس والاعتداد برأيه	يشعر بالنقص ولكنه يخفيه
من الصعب أن يجرح شعوره	من السهل أن يجرح شعوره
كثير الاصدقاء ولو بصورة سطحية ومن السهل	قليل الأصدقاء وصدقاته عميقة ويصعب عليه
ومن السهل أن يكون صدقات جديدة	عمل صدقات جديدة

ث. الأنماط الاجتماعية:

ذكر سبرانجر عالم النفس الألماني (1922) في كتابه (أنماط الرجال) أن الناس يتوزعون في أصناف ستة هي: النمط الديني والاجتماعي والسياسي والجمالي والاقتصادي والعلمي ويتوزعون حسب تغلب قيمة من القيم الست (القيمة الدينية والاجتماعية والسياسية والجمالية والاقتصادية والعلمية) وهذه القيم موجودة لدى جميع أفراد الجنس البشري والفرق بين الناس يكون حسب القيمة التي تحتل المرتبة الأولى في سلمهم القيمي، فالقيمة القوية التي تحتل مرتبة عالية لدى صاحبها

هي التي تتحكم في سلوكه وبالتالي إذا عرفنا نوع القيمة المسيطرة على شخص ما نستطيع التنبؤ بمعظم سلوكه ونستطيع التعامل معه بنجاح (نبيل سفيان 2004، ص 52).

تقييم نظرية الأنماط: تضمنت هذه النظرية العديد من النقائص أثرت على موضوعيتها وصلاحياتها حيث لم تستطع الاجابة على الكثير من الاسئلة المطروحة حول الشخصية وتقديم البراهين الكافية للتفسيرات التي قدمتها حيث:

- أغفلت أثر العوامل الثقافية والاجتماعية في الفروق الفردية بين الشخصيات المختلفة.
 - أكدت على مكون واحد من مكونات الشخصية مثل الناحية الجسمية أو الاجتماعية.
 - فكرة تقسيم الناس إلى أنماط ذات حدود فاصلة لا تنطبق إلا على الاقلية المتطرفة (طويل-قصير، بدين- نحيف، منبسط-منطوي).
 - نظرية الأنماط تعجز عن تقديم أساليب علاجية للتعامل مع مشاكل الشخصية وتعديل السلوك ولكنها وسيلة من وسائل الوصف فقط.
- ورغم ذلك يكفي أنها ساهمت في تقديم نظام للمقارنة بين الافراد يصلح للتوجيه والارشاد، كما وضعت الأسس الأولى لدراسة الشخصية مهدت لظهور نظريات عديدة أخرى (نبيل سفيان 2004، ص 54).

نظرية السمات:

(1) مفهوم السمة:

لغة: مشتقة من السميت ويعني السكينة والوقار أو الهيئة.

اصطلاحا: يعرفها ألبورت بأنها تركيب نفسي عصبي له القدرة على أن يعيد المثيرات المتعددة إلى نوع من التساوي الوظيفي وإلى أن يعيد إصدار وتوجيه أشكال متكافئة ومتسقة من السلوك التكيفي والتعبيري، كما تعرف بأنها استعداد وصفة ثابتة نسبيا لنوع معين من السلوك رغم اختلاف الظروف البيئية وتكون بارزة في الشخص بحيث تميزه عن غيره تميزا واضحا.

وبصفة عامة تعرف السمة بأنها خاصية أو صفة ذات دوام نسبي يمكن أن يختلف فيها الأفراد وتكون إما وراثية أو مكتسبة ويمكن أن تكون جسمية أو انفعالية أو معرفية أو متعلقة بالمواقف الاجتماعية.

علاقة السمة بمفاهيم أخرى: من المفيد بعد تعريف السمة تحديدها تحديدا فارقا ومميزا لها عن غيرها من المصطلحات:

1- **السمة والنمط:** في الوقت الذي تعبر فيه السمة عن تفرد الفرد فإن النمط يخفي هذا التفرد، لأن النمط تكوين نموذجي يقيمه الملاحظ ليطابق بينه وبين الفرد على حساب فقدان هذا الفرد لشخصيته المتميزة بينما السمة انعكاسات حقيقية لشخصيته وتعبير عن فرديته والسمات انعكاس واقعي لما هو موجود فعلا، فالنمط يجمع والسمة تفرق ما أن النمط اختلاف في النوع والسمة اختلاف في الدرجة.

2- **السمة والقيمة:** يصف بعض العلماء القيم باعتبارها سمات شخصية فهي من المحددات التي تميز الأشخاص إلا أنه يمكن التمييز بين السمة والقيمة من حيث القابلية للتغير ففي حين أن القيمة تتغير عندما تتوفر الشروط لذلك، فإن السمة أديم وأعمق وتستمر لفترات طويلة وهي تتغير ببطء شديد.

3- **السمة والاتجاه:** يشير الاتجاه عادة إلى موضوع معين (سياسي، ديني، اقتصادي... الخ) أما فتبرزها مواضيع شديدة التنوع لا يمكن حصرها، والسمة أكثر عمومية من الاتجاه وتشير إلى مستوى أرقى من التكامل والسمة هي المفهوم الأساسي في دراسة الشخصية أما الاتجاه فهو موضوع أساسي في علم النفس الاجتماعي.

4- **السمة والعادة:** تستخدم العادة بمفهوم ضيق على أنها نوع من الميل المحدد أما السمة فهي أكثر عمومية من العادة حيث أن السمة تتكون من خلال التكامل الوظيفي بين مجموعة من العادات النوعية ذات الدلالة التكيفية العامة بالنسبة للفرد، ويرى جاثري أن السمة عادة من نوع راقى.

(2) مسلمات أو مبادئ نظرية السمات:

- لكل شخصية خصوصيتها الفريدة من السمات.
- السمات تقوم بدور رئيسي في تحديد سلوك الفرد، كما أنها قوة دافعة له.
- السمات أنماط سلوكية عامة تصدر عن الفرد في مواقف كثيرة وتعبّر عن توافقه مع البيئة.
- لا يمكن ملاحظة السمات مباشرة لكن يستدل على وجودها من ملاحظة السلوك.
- السمات ثابتة نسبيا متصلة كميا قابلة للتدرج ويمكن قياسها تجريبيا وإحصائيا.
- يمكن تفسير الشخصية بناء على عدد من السمات مما يجعل نظرية السمات أحسن وسيلة لوصف وتقويم السلوك.

3) تصنيف السمات: يمكن تصنيف السمات وفقا لأسس عديدة حيث لكل عالم طريقته في

التصنيف ولعل أهمها:

- ✓ سمات عامة (مشتركة) وسمات خاصة (فريدة).
- ✓ سمات أساسية (مصدرية) ثابتة لا يمكن أن تتغير وسمات سطحية قابلة للتغير.
- ✓ سمات أحادية القطب مثل الذكاء وسمات ثنائية مثل الطول.
- ✓ السمة متصل قابل للتدرج.
- ✓ حسب طبيعة السمات (جسمية، انفعالية، معرفية... الخ)
- ✓ سمات وراثية وسمات مكتسبة.
- ✓ سمات رئيسية وسمات ثانوية.

ولعل من أشهر اتجاهات نظرية السمات نجد:

1. اتجاه جوردين ألبورت:

يعتبر عميد سيكولوجية سمات الشخصية حيث نظر إليها باعتبارها الوحدة المناسبة لوصف الشخصية والسمة لديه ليست الصفة المميزة لسلوك الفرد فقط بل هي استعداد أو قوة دفع تدفع سلوكه وتوجهه بطريقة معينة فمثلا الشخص الذي يتسم بالكرم يكون دائما لديه استعداد للتصرف بكرامة في جميع الظروف والمواقف ويبحث دائما عن المواقف التي يتصرف فيها بكرامة.

وقد توصل ألبورت للسمات عندما فحص قاموسا للغة الانجليزية بحث فيه عن كل كلمة تشير إلى صور شخصية للسلوك فحدد ما يقارب من 18 ألف كلمة من أصل 40 ألف كلمة، ثم من خلالها تم حذف الكلمات التي تتصل بحالات مزاجية مؤقتة والتي تعد في أساسها تقويمية والتي تشير إلى صفات جسمية أكثر منها نفسية فأصبحت قائمة أسماء السمات ما يقرب من 460 كلمة واعتبرها نقطة البداية لدراسة الشخصية وقد قام بتقسيمها بناء على الأسس التالية:

أ) سمات عامة وسمات فردية: ويقصد بالسمات العامة التي يشترك فيها كثير من الناس بدرجات متفاوتة ويمكن على أساسها المقارنة بين معظم الأفراد الذين يعيشون في ثقافة معينة، والسمة العامة عادة متصلة وتتوزع بين الناس توزيعا إعتداليا، أما السمات الفردية فهي لا توجد عند جميع الأشخاص بل خاصة بفرد معين وهي التي يجب أخذها بعين الاعتبار إذا أردنا وصف شخصية الفرد وصفا دقيقا ويعتبر ألبورت السمات الفردية هي

السمات الحقيقية التي تصف الشخصية وبدقة أما السمات العامة فهي شبه حقيقية وهي مظاهر للشخصية يمكن على أساسها مقارنة الأفراد بعضهم ببعض.

(ب) سمات رئيسية وسمات ثانوية: السمة الرئيسية هي التي تسيطر على شخصية الفرد وتكون أكثر تميزاً له عن غيره ويعرف عادة بها وهي التي يظهر أثرها في جميع أفعاله تقريباً ولكن الذي يظهر بهذه السمات قليلون، كما أن عدد السمات الرئيسية قليلة بين 5 و6 سمات، وما يشاهد من ثبات في سلوك الفرد إنما يرجع إلى السمات الرئيسية أما السمات الثانوية فهي هامشية وضعيفة الأثر في السلوك وقلية الأهمية نسبياً في تحديد الشخص وأسلوب حياته تظهر عادة في ظروف خاصة.

2. اتجاه ريموند كاتل:

تقوم نظرية كاتل على التنبؤ ولذلك فإنه يؤكد على وجود متغيرات دافعة ينبغي تحديدها وتوضيحها بعناية، كما يؤكد في بناء الشخصية على أهمية الخلفية الوراثية والمحددات الاجتماعية، كما يعترف بأهمية التعلم في نمو الشخصية ويقرر أنه إذا لم يمكن قياس الشخصية تجريبياً والتعبير عنها كمياً فلا يعتبر ذلك نظرية بل فلسفة ولذلك نظريته مبنية على أساليب موضوعية دقيقة وترتكز على الطرق العلمية.

بدأ كاتل في تحديد وقياس المكونات الأساسية للشخصية فجمع في البداية حوالي ثمانية آلاف كلمة إنجليزية تستخدم لوصف الناس بعضهم لبعض وبع استبعاد التعبيرات النادرة والمتداخلة أمكن تخفيف هذا العدد إلى حوالي 200 مفردة وطلب فريق البحث من مجموعات مختلفة من الناس أن يستخدموا هذه الكلمات في وصف أنفسهم وأصدقائهم، ثم حلت التعبيرات المستخدمة بالتحليل العاملي فتمكن من تحديد 16 مجموعة وضعت لها عناوين بالحروف، وتعرف هذه الخصائص بالسمات المصدرية واعتبرت مصدر للكثير من السمات السطحية أو الظاهرية ويمكن ذكرها كما يلي:

1/ الاجتماعية ضد العدوانية 2/ التحرر ضد المحافظة 3/ السيطرة ضد الخضوع 4/ التبصر ضد السذاجة 5/ قوة الأنا أي الثبات والاتزان الانفعالي ضد عدم النضج الثبات الانفعالي 6/ قوة الأنا الأعلى ضد ضعف الأنا الأعلى 7/ المخاطرة والإقدام ضد الحرص والخجل 8/ الانبساط ضد الانطواء 9/ المرونة والبساطة ضد نقد الذات والصلابة 10/ الواقعية ضد الخيال 11/ الثقة التامة بالنفس ضد الميل للشعور بالإثم 12/ الاكتفاء الذاتي ضد الاعتماد على الجماعة 13/ التحكم

الذاتي في العواطف أي قوة الاعتماد على الذات ضد ضعف الاعتماد على الذات 14/قوة التوتر الدافعي ضد ضعف التوتر الدافعي 15/الذكاء العام ضد الضعف العقلي 16/التوجس أي الشك والارتياب في الآخرين والغيرة منهم مقابل الثقة فيهم والتعامل معهم(أحمد عبد الخالق 1987 ص171-173).

وانطلاقاً من تقسيم كاتل للشخصية توصل إلى تصنيف السمات على النحو التالي:

(أ) السمات الفريدة والسمات المشتركة: حيث يتفق مع ألبورت على أن هناك سمات مشتركة وسمات فريدة وتنقسم السمات المشتركة حسبها إلى:

- سمات ديناميكية وتتصل بإصدار الأفعال السلوكية وتختص بالاتجاهات والدوافع والميول.
- سمات مزاجية وتختص بالإيقاع والشكل فقد يتسم الفرد مزاجياً بالبطء والمرح والجرأة وغير ذلك.

- سمات معرفية وهي طريقة الاستجابة للمواقف بناء على القدرات والإمكانات العقلية للفرد.
(ب) سمات السطح وسمات المصدر: سمات السطح (الظاهرة) وهي مجموع الوقائع السلوكية الملاحظة التي تبدو مترابطة أو يساير بعضها البعض وهي وصفية وأقل استقراراً، أما سمات المصدر (أصلية وأساسية) فهي المؤثرات الحقيقية التي تساعد في تحديد السلوك الانساني وتفسيره وهي مستقرة وهامة ويرى كاتل أن هذه السمات هي التي ينبغي أن يدرسها علم النفس الشخصية وقسمها إلى صفات أصلية وراثية وسمات أصلية بيئية مكتسبة.

تقييم نظرية السمات:

ومن إيجابياتها أنها تمدنا بسمات يمكن قياسها وتقديرها كمياً لذلك ترتفع درجة الدقة في مقارنة الأفراد ببعضهم البعض، كما أن لها قيمة عملية في التوجيه والاختيار المعني والتعليمي وتشخيص أسباب سوء التكيف وتتحاشي تطرف نظرية الانماط لأنها تمدنا بأربعة أبعاد على الأقل بدلاً من نمطين فقط(الزنيبي ص85) أما عيوبها فتتمثل في:

- إن تجزئة السلوك إلى سمات متفرقة يجعل من الصعوبة ترتيب السمات بشكل معمم يمكن من خلاله وصف سلوك الفرد والتعبير عن شخصيته.

- إن سمات الفرد هي أساليبه السلوكية تحت ظروف المثيرات البيئية وإن وجودها يعتمد على نوعية التفاعل بين الفرد وبيئته مما يضعف القول بثبات السمة فالفرد يخجل تحت ظروف معينة ويكون جريئاً تحت ظروف أخرى.
- تتميز نظرية السمات بأنها تمدنا بكل شيء يمكن قياسه ويمكن إجراء التجارب عليه غير أن الدرجات التي تعطيها هذه الاختبارات لعدد من السمات ليست كافية لوصف الشخصية لأن مجرد معرفة ما لدى الفرد من كل سمة لا يبين كيف تنتظم هذه السمات عنده وبصورة ديناميكية، ويعد العدد الكبير من العوامل أو السمات فضلاً عن تداخل العوامل وتكرارها مشكلة تواجهها النظرية (سفيان ص70).
- **نظرية التحليل النفسي:** أقام فرويد نظريته على ثلاث مسلمات أساسية عن الطبيعة البشرية وهي:
 - أن مرحلة الطفولة لها تأثير كبير في سلوك الفرد في المرحلة التالية وخاصة الخمس سنوات الأولى.
 - أن الغريزة الجنسية هي التي تحدد سلوك الفرد.
 - أن معظم سلوك الفرد تحكمه محددات لاشعورية.
 وقد أراد تفسير الشخصية من خلال الاعتماد على طريقتين في تقسيمه للجهاز النفسي كما يلي:
 - أ/ اعتباره للحياة النفسية بأنها مكونة من ثلاثة مستويات:
 - **مستوى الشعور:** والذي يحتوي على الأفكار والمشاعر التي يعيها الإنسان في كل وقت، ويمكن للأفكار الشعورية أن تكون لاشعورية في وقت ما عن طريق كبتها، كما يعرف بأنه التكيف المطابق للواقع.
 - **مستوى ما قبل الشعور:** يتشكل من مجموع الأفكار والصور والمشاعر التي يعيها الإنسان آنياً (حالياً أو في الوقت الحاضر) ولكن بوسعه وبمجهود بسيط بواسطة التذكر أن يستدعيها إلى مستوى الشعور واعتبر كحاجب أو ستار بين الشعور واللاشعور.
 - **مستوى اللاشعور:** هو مستودع الأفكار والخبرات والذكريات التي كانت في وقت ما في مستوى الشعور ثم طردت إلى اللاشعور لأنها تسبب قلقاً وتوتراً للإنسان باعتبار أن هذه الرغبات غير مقبولة اجتماعياً أو دينياً والتعبير عنها يؤدي إلى التعرض للعقاب أو المعارضة من طرف الآخرين أو من طرف الشخص نفسه كونها مؤلمة أو منافية للعرف ولا تظهر إلا من خلال الأحلام والهفوات والزلات والأعراض.

ب/اعتباره بأن الجهاز النفسي يتكون من الأنا، الأنا الأعلى وهو حيث قام بتعديل تقسيمه الأول لما تعرض له من نقد ولأوجه الغموض والقصور التي لم تسمح بتفسير كافي للشخصية كما يلي:

- **الهو:** يمثل أكثر الأجزاء بدائية وغريزية ويعمل وفق مبدأ اللذة ويتجنب الألم بغض النظر عن قيم المجتمع ومعتقداته، فهو يمثل مجموعة من المطالب البيولوجية والغريزية الملحة ويعمل على إشباعها.

- **الأنا الأعلى:** يتضمن سلطة معنوية مصدرها القيم والاتجاهات وسلطة المجتمع يعمل على تحديد أساليب السلوك الصحيح وتجنب السلوك غير المقبول ويعتبر الضمير جزءا من الأنا الأعلى.

- **الأنا:** ويمثل مبدأ الواقع يحاول التوفيق بين مطالب هو وسلطة الأنا الأعلى، فيعمل على حل المشكلات وإشباع الرغبات بأساليب عقلانية يوافق عليها المجتمع.

المفاهيم الأساسية في تفسير نظرية التحليل النفسي للشخصية:

مبدأ الليبيدو: المقصود به هو الدوافع البيولوجية التي تعطي للشخصية ديناميكيته وهي دوافع جنسية، حيث أطلق فرويد اسم الليبيدو على الطاقة الجنسية التي تحرك السلوك وتهدف إلى اللذة.

مبدأ الغريزة: بناء على الاتجاه البيولوجي لفرويد فقد قسمها إلى نوعين:

أولاً: غريزة الحياة وهي نزعات بنائية يوجهها مبدأ الواقع تعمل على المحافظة على النفس بإشباع الحاجات وفقا للمعايير الاجتماعية ويلجأ إلى ما يعرف بميكانيزمات أو حيل دفاعية لاشعورية.

ثانياً: غريزة الموت وهي نزعات هدامة وتشمل دوافع الفناء والعدوان وعبر عنها بالتخريب والتهديم نحو الآخرين وأحيانا نحو الذات.

والغريزة في نظر فرويد رباعية الابعاد لها:

- هدف وهو الجهاز الفيزيولوجي الذي يرتبط بإزالة التوتر.

- مصدر وهو الحاجة.

- موضوع وهو المشبع للحاجة.

- حالة التوتر الناشئة عن الحاجة وهي توجه السلوك نحو الحصول على اللذة والبعد عن

الألم.

ويرى أن المصادر والهدف تتميزان بالثبات أما الموضوع فمتغير حيث يعتمد على الطاقة الجنسية وهو الأساس في ديناميكية الشخصية.

مبدأ الصراع: حسب فرويد الشخصية هي محصلة سلسلة من مواقف الصراع بين مبدأي اللذة والواقع وغرائز الحياة وغرائز الموت أو محصلة التفاعل بين مطالب الهو وسلطة الأنا الأعلى وتدخلات الأنا، وفي حالة إخفاق وعجز الأنا في التوفيق بين القوى المتصارعة في الجهاز النفسي وبين مقتضيات العالم الخارجي فإن احتمال الإصابة بالاضطراب النفسي يكون جد وارد.

مبدأ السادية والمازوشية: وهي سلوكيات تعبيرية واشباعية وتفريغية لطاقة الليبيدو تكون ذات نزعة تدميرية وتختلفان في الاتجاه فقط، حيث أن السادية تتضمن التلذذ بإلحاق الألم بالآخرين أما المازوشية فتتضمن التلذذ بإلحاق الألم بالذات أو بالنفس.

مبدأ الحيل الدفاعية: يعتقد فرويد أن الاحداث التي تشوه صورة الفرد عن ذاته ينشأ عنها قلق الأنا لأنها انتهكت حرمة الأنا الأعلى ولخفض درجة التوتر ومستوى القلق إلى أدنى حد ممكن يقوم الفرد بتكوين الحيل الدفاعية واستخدامها كسبيل لحماية الذات ومنها الكبت، الإسقاط، التبرير، النكوص، التعويض، التسامي... الخ.

ونظرا للأفراط الكبير لفرويد في تفسيره للشخصية على أساس جنسي حاول تلامذته الخروج من هذا الاشكال خاصة أدلر ويونغ وعليه فقد اهتم يونغ بما سماه الشعور الجمعي وتأثيره في السلوك بينما اهتم أدلر بالفروق الفردية بين الاشخاص وتأثير عقدة النقص في السلوك.

النظرية السلوكية: لم تشهد مدرسة من مدارس علم النفس سعة الانتشار والنفوذ الذي عرفتهما المدرسة السلوكية، وهي مدرسة أمريكية ظهرت سنة 1912 على يد جون واطسن (1878-1958)، فقد بدأت في علم النفس وامتدت إلى علم الاجتماع والسياسة والتاريخ (العلوم السلوكية) ولقد صدرت السلوكية عن: التقاليد الفلسفية، النزعة الوظيفية وعلم نفس الحيوان، والسلوكية بالتعريف هي تعاليم أو أفكار واطسن التي أصبحت رهنا للانتماء السلوكي، وهناك سلوكية قديمة (كلاسيكية) مع واطسن وسلوكية حديثة مع كلارك هيل وسكينر.

أولا/ السلوكية الكلاسيكية: هناك معايير منهجية لسلوكية واطسن نستدل عليها من خلال ما يلي: تعريف علم النفس من وجهة نظر واطسن هو ذلك الفرع من العلم الطبيعي الذي يتخذ السلوك الإنساني (الأقوال والأفعال المتعلمة وغير المتعلمة) موضوعا لها ولا يحتاج إلى ذكر الخبرة أو الشعور هدفه النظري التنبؤ بالسلوك وضبطه وسلوكية واطسن هدفان:

- التنبؤ بالاستجابة بعد معرفة المثير

- التنبؤ بالمثير استنادا للاستجابة

فالمثير: هو أي شيء في المحيط العام أو أي تغير في العضلات أو الأنسجة الداخلية والخارجية يستثير ردا وهناك مثيرات خارجية من اليسير ملاحظتها مثل: الضوء المسلط على العين الذي يحدث استجابة هي انقباض سريع لحدقة العين، ومثيرات داخلية مثل تقلص عضلات المعدة وانقباضها نتيجة نقص الغذاء.

الاستجابة: فهي أي شيء يفعله الكائن الحي عندما يثار مثال: الالتفات إلى مصدر الضوء أو القفز نتيجة سماع صوت أو شم رائحة طعام، وهناك استجابات معقدة إلى أكثر فعاليات تعقيدا مثل تشييد الأبنية وتربية الأطفال وتأليف الكتب.

المسلّمات:

- يتألف السلوك من عناصر إستجابية ويمكن تحليله بنجاح عن طريق المناهج الموضوعية للعلم الطبيعي.
- يتشكل السلوك كله من حركات عضلية وافرازات غدية وعلى ذلك يمكن رده إلى عمليات فيزيولوجية وكيميائية.
- هناك استجابة فورية لكل مثير ناجح ولكل استجابة مثير من نوع ما (هناك حتمية علة ومعلول صارمة في السلوك).
- لا يمكن دراسة العمليات الشعورية وإن وجدت حقا فهي من مخلفات الفكر اللاهوتي السابق عن علم النفس ولذا يجب تركها جانبا وعدم الخوض فيها.
- رفض واطسن الاعتراف بالغرائز والعوامل الفطرية كأساس في تفسير السلوك حيث يقول "أعطوني اثنا عشرة طفلا وسأصنع لكم الطبيب والتاجر والشحاذ واللص بغض النظر عن السلالات التي انحدروا منها" فهو يؤكد على أهمية المؤثرات البيئة ودور الاكتساب في الشخصية.

ولقد جاءت السلوكية ثورة على النظام القائم آنذاك الاستبطان والشعور واستفادت كثيرا من علم نفس الحيوان ومن الفعل المنعكس الشرطي، وعموما فالمدرسة السلوكية تهتم بدراسة السلوك الظاهري للكائن الحي وتفسيره دون الاهتمام بالدوافع الداخلية أي دراسة الأفعال التي تصدر على الكائن كاستجابات لمؤثرات البيئة باستخدام المنهج التجريبي والقياس والمعالجة الإحصائية للبيانات المحصل عليها.

اهتمام السلوكية بسلوك الحيوان:

يرجع الاهتمام بسلوك الحيوان إلى علماء إنجليز خاصة (داروين، مورقان، هوب هاوس) وبأكثر دقة ثورندايك الذي توصل إلى أن الحيوانات تتعلم عن طريق المحاولة والخطأ وصاغ ثلاث قوانين للتعلم:

- قانون المرات (التكرار): بمعنى أن الاستجابات تقوى بالاستعمال المتكرر وتضعف بالإغفال والإهمال المتواصل.

- قانون الأثر: بمعنى أن الاستجابات تثبت أو تحذف حسب ما يترتب عليها من حالة ضيق أو ارتياح مثل دور المكافأة في تثبيت الاستجابة.

- قانون الاستعداد: الذي يحدد الظروف التي يكون فيها الكائن الحي في حالة ارتياح أو ضيق.

وقد كان ثورندايك سلوكي النزعة فتفسيراته كلها تقوم على أساس ربط العلاقة بين م- س وتقوية الرابطة بينهما أثناء المحاولات المتكررة، ووظيفة التعلم هي جعل هذه الارتباطات تقوى أو تضعف بالنسبة لمواقف مدروسة في إطار قوانينه الثلاثة.

اهتمام السلوكية بالفعل المنعكس: ظهرت الموضوعية الروسية على يدي بافلوف وتشتريف في اكتشاف الفعل المنعكس الشرطي فكان عونا للسلوكيين وأساسا لتجاوبهم وتفسيراتها حول السلوك، وقبل هذا الاكتشاف كانت وحدة السلوك عندهم م س، وأبسط صورها الفعل المنعكس: هو حركة بسيطة غير مكتسبة (لاإرادية) تحدث من الفرد بطريقة طبيعية لإرادية مثلا: دمع العين إذا دخل فيها جسم معين، تصيب العرق، احمرار الوجنتين، هذا الفعل المنعكس هو أبسط صورة من صور الاستجابة للمثير والفعل المتكامل هو حاصل مجموعة أفعال منعكسة مترابطة فيما بينها (هكذا كانت نظرة السلوكيين في بادئ الأمر) فكانوا يعتبرون السلوك حاصل جمع مجموعة من العادات، حاصل جمع مجموعة من الأفعال المنعكسة تماما كما هو الشأن في تشييد منزل أو بناءه أو مثل السيارات تتكون من قطع غيار وقطع غيار تتكون من أجزاء وهكذا، هذه النظرة إلى الكائن الحي تعد نظرة آلية ميكانيكية حيث تشبه وجهة نظر الارتباطية كثيرا حيث استدلوا بترابط الأفكار بترابط المثيرات والاستجابات وسنرى الآن كيف ساعد اكتشاف الفعل المنعكس الشرطي بالسلوكيين في تجاربهم وتفسيراتهم:

الفعل المنعكس الشرطي: لقد أثبت بافلوف إمكانية ارتباط استجابة ما بمثير غير مثيرها الأصلي

إذا تكرر تقديم هذا المثير الجديد مع المثير الأصلي عدة مرات ولقد استنتج أنه إذا أشرطت عدة مرات استجابة معينة بمثير يصاحب مثيرها الأصلي وتكررت هذه العملية عدة مرات ثم أزلنا المثير الأصلي وقدمنا المثير المصاحب وحده فإن الاستجابة المعينة تحدث وأطلق عليها "الاستجابة الشرطية":

(م ط) طعام س(سيلان لعاب)

(م ش) دق الجرس س(سيلان لعاب)

ورحب واطسن كثيرا بهذا الاكتشاف وقام بتجارب عديدة على الأطفال والفئران وانتهى سنة 1924 إلى الافتراض أن الفعل المنعكس الشرطي هو أساس تكون أي عادة، وبفضله أصبحت الشرطية مبدأ تفسير السلوك على ضوءه وليس طريقة بحث فقط.

نقد سلوكية واطسن:

- تطرف في الموضوعية والإفراط في الاعتماد على التقرير اللفظي ودراسة الوقائع القابلة للملاحظة المباشرة فقط.

- النظرة التجزيئية للسلوك بشكل مثيرات واستجابات وهو تعريف مرن وبه مغالطات منطقية في تفسير النتائج.

- إنكار الشعور وإنكار الفطرة ودورها في السلوك والاعتماد على البيئة

مقارنة بين الأشرط الكلاسيكي والأشرط الإجرائي:

الأول يتضمن استجابات لا إرادية ظهورها إجباري عن طريق المثير الطبيعي (غير شرطي) ويسهل دراسة الترابط بين المثير الشرطي والاستجابة الشرطية، أما الأشرط الإجرائي فيتضمن استجابات إرادية يعبر عنها الكائن الحي كما أن العلاقة الواضحة ليست بين المثيرات والاستجابات لكن بين الاستجابة والتعزيز (سكينر).